

أصل معارف معينة بناء على العقل الممحض وأفاهيم مستخلصة لا يمكن لموضوعها قط أن يُعطى أمبيريا، أن هناك ثلاثة ضروب وحسب من الاستدلالات الجدلية التي هي على صلة بضروب ثلاثة من الاستدلالات التي بها يمكن للعقل أن ينطلق من مبادئ إلى معارف، وأن عمله بأسره هو أن يرتفع من التأليف المشروط الذي تظل الفاهمة عالقة فيه أبداً إلى تأليف غير مشروط لا يمكنها قط أن تبلغه الحال، إن كل ما يمكن أن يكون لتصوراتنا من صلة بعامة هو : (1) الصلة بالذات (2) الصلة بـ «المواضيع»، إما بوصفها ظاهرات وإما بوصفها مواضيع للتفكير بعامة، فلو جمعنا هذا الانقسام إلى الأول لرأينا أن كل العلاقة التي بتصوراتنا والتي يمكن أن تكون عنها أفهموا، أو مثال هي ثلاثة (1) العلاقات بالذات (2) العلاقة بمتنوع «الموضوع» في الظاهرة (3) العلاقة بالأشياء جميعها بعامة والحال، إن على الأفاهيم الممحضة بعامة أن تهتم بوحدة التصورات التأليفية، أما أفاهيم العقل الممحض (المثل المعاوzaة) فتهتم بالوحدة التأليفية اللامشروطة لجميع الشروط بعامة وعليه تندرج كل المثل المعاوzaة تحت ثلاثة أصناف، الوحدة المطلقة لشرط جميع مواضيع التفكير بعامة والذات المفكرة هو موضوع السيكولوجيا، والشيء الذي يتضمن الشرط الأعلى لإمكان كل ما يمكن أن يفكر كائن كل الكائنات هو موضوع الإلهيات. يزودنا العقل الممحض إذن بمثال عن النسانيات المعاوzaة (سيكولوجيا عقلانية 207)، لتنتقل من موضوعها (الظاهرة) إلى كل المواضيع الأخرى وصولاً إلى أبعد أطراف التأليف الأمبيري؛ أو هو مشكلة خاصة به أما ما هي أنماط الأفاهيم العقلية الممحضة، بل بالأفاهيم الفاهمية عينها وحسب. كيف يمكن للعقل أن يصل بالضرورة إلى أفهم الوحدة المطلقة للذات المفكرة، فقط في الاستعمال التأليفي للوظيفة عينها التي يستخدمها في الاستدلال العقلي الحملي، وكيف تؤدي به الطريقة عينها التي يستخدمها في الاستدلالات الشرطية المتصلة إلى مثال اللامشروطة المطلق في سلسلة شروط معطاة؛ وأخيراً كيف تؤدي به مجرد صورة الاستدلال العقلي الشرطي المنفصل بالضرورة إلى الأفهم العقلي الأسمى عن جوهر الجوهر كلها؛